

# المحاضرة التاسعة:

## تحديد مصطلحات البحث العلمي

## تُحدِيد مصطلحات البحث العلمي:

المصطلح هو اللفظ المتعارف عليه دلالة ومعنى، وهو الذي لا يتقيد بتعريف مطلق مما يجعل لكل تخصصٍ واهتمامٍ خاصيةٌ تميزه عن غيره من التخصصات والاهتمامات، ولهذا يجب على الباحث أن يحدد مصطلحات بحثه الرئيسة التي تتضمنها الأهداف والفروض أو التساؤلات المستمدة من الموضوع قيد البحث.

ولذا فالمصطلح ذو مفهوم عام يستوجب التحديد، فعلى سبيل المثال: كلمة مجتمع ذات مصطلح عام فأَي مجتمع أعني؟

. هل هو مجتمع المدينة؟

. أم أنه المجتمع القروي.

. أم أنه المجتمع الأوربي.

. أم أنه المجتمع الماركسي.

. أم أنه المجتمع الرأسمالي.

. أم أنه المجتمع الإسلامي.

. أم أنه المجتمع العربي.

. أم مجتمع قبيلة من القبائل العربية.

. أم أنه مجتمع المطلقين المستهدفين بالبحث.

- أم أنه مجتمع الذين يعانون من تآزمت علائقية في مجتمع من المجتمعات البشرية.

- أم أنه مجتمع البحث في مجال من مجالات التعليم أو ميادين السياسة أو الاقتصاد والثقافة.

. أم أنه مجتمع آخر لباحث آخر في خصوصية صغيرة أم كبيرة.  
ولهذا فإن مصطلح (مجتمع) ذو مفهوم عام إن لم يحدده الباحث يجد نفسه أمام النقاد على اللبس والغموض الذي لا يليق بالبحث العلمي الذي يعتمد على تحديد المصطلحات حتى لا يعلق بأذهان القراء لبس أو غموض.

وهكذا كلمة (هجرة) هي الأخرى ذات مفهوم اصطلاحى عام، فأى هجرة أعني؟

. هل هي هجرة داخلية من القرى والواحات إلى المدينة؟ وأي مدينة أعني؟

. هل هي هجرة عكسية من المدن إلى الدواخل؟ وأي مدينة وأي دواخل أعني؟

. هل هي هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام والذين معه من مكة إلى المدينة؟

. هل هي هجرة من الخارج إلى الداخل؟ أم أنها هجرة من الداخل إلى الخارج؟

. أم أنها هجرة الأسماك من المياه الباردة إلى المياه الدافئة.

. أم أنها هجرة الطيور الموسمية، وأي طيور؟ وأي موسم؟

. أم أي هجرة أخرى أعني؟

ومع أن كثير من المصطلحات هي محددة ومعروفة من قبل الباحث إلا أن كثيرا منها يحتاج إلى إعادة تحديد وتعريف وفقا لإشكاليات البحوث وخصوصية كل منها في الظرف الزماني والمكاني، ولهذا تتطور العلوم والمعارف وتتجدد وتتغير إلى الأفضل.

وعليه مع أن عموم الناس يعرفون المصطلح العام لكلمة (مجتمع وكلمة هجرة) إلا أن خصوصية كل بحث لا تعتمد في بعض الأحيان مثل هذه المصطلحات العامة إلا إذا كانت مشكلة البحث ومخبراته البحثية تستوجب ذلك وتستهدفه.

إذا يمكن لأي باحث أن:

- 1 . يعتمد مصطلحا قد سبق لباحث أخرى تحديدها.
  - 2 . أن يخالف بموضوعية تحديد مصطلح من المصطلحات التي سبق أن حددت من قبل غيره من الباحث أو المؤلفين الكرام.
  - 3 - أن يصوغ تعريفا إجرائيا يحدد فيه مصطلحات بحثه وفقا لكل متغير من المتغيرات المستقلة أو التابعة أو المتداخلة في حالة لم يعتمد مصطلحا أو تعريفا سابقا في ميادين العلم والمعرفة الواسعة.
- ولذا فإن تحديد المصطلحات يستوجب الآتي:

- 1 . أن يحدد المصطلح العلمي لغة؛ من حيث تأصيل الكلمة بقواعد اللغة التي بها يكتب البحث.
  - 2 . أن يحدد مفهوما؛ من حيث الدلالة والمعنى الذين تستند أبعاد الكلمة إليهما أو فيهما، وذلك بما يظهر الغايات من وراء إنجاز أهداف البحث.
  - 3 . أن يحدد إجرائيا؛ من حيث قبول المصطلح لأن يتجسد أو ينعكس في السلوك والعمل والفعل.
- ويقصد بتحديد المفاهيم تبيان ما تعنيه من مقاصد، وتوضيح ما تتضمنه من معان، وما تظهره من صفات.

ويتضح المفهوم عندما يعقله الإنسان، ويميزه عن غيره الذي يشترك معه في الصفات. فكلمة (شجرة) على سبيل المثال تشير إلى جميع الصفات التي تشترك فيها الأشجار، ولكن أية شجرة أعني بذلك؟

. هل أعني بها شجرة الصنوبر؟

. أم شجرة التفاح.

. أم شجرة التين.

. أم شجرة الأرز.

. أم أي شجرة أخرى؟

وهل أعني تلك الشجرة وهي مخضرة في فصل الصيف؟ أم أعني بها تلك الشجرة ذات الأوراق المتساقطة في فصل الشتاء؟

وإن كانت تلك الشجرة هي شجرة الليمون، فأبي نوع من أشجار الليمون أعني؟ وهكذا إذا تناول الباحث السلطة بالبحث العلمي، فأبي سلطة يعني؟  
. هل هي السلطة الأبوية؟

. أم السلطة القبلية.

. أم السلطة القضائية.

. أم السلطة التشريعية.

. أم السلطة التنفيذية.

. أم السلطة العسكرية.

. أم سلطة مؤسسة من المؤسسات.

. أم سلطة القانون.

أم أية سلطة؟

ولهذا يستوجب على الباحث أن يحدد مفاهيمه من أجل إزالة أي لبس قد يعلق بذهن المستمع أو المطلع، وذلك لأن المفهوم الواحد قد يحمل أكثر من معنى ودلالة، وبما أنه يحمل أكثر من معنى ودلالة، إذا الغموض يحفه من كل جانب. وعليه يحدث الاختلاف بين المتجادلين والمتحاورين أحيانا لا لشيء إلا لعدم وضوح المفاهيم المستعملة في الحوار، مما يجعل نقاشهم خارجا عن الموضوع، ويجعلهم يتخبطون في هوامش الحديث بين العموميات.

ولكي لا يقع الباحث وبحثه في هذا اللبس عليه بتحديد مفاهيمه بوضوح ودقة.

ويهدف الباحث من تحديد المفاهيم إلى توصيل المعلومات بوضوح للقارئ، أو للمستمع، لمساعدته على فهمها واستيعابها، وربطها مع غيرها من المفاهيم السابقة ذات العلاقة.

ويتضح المفاهيم أكثر كلما اتضح المقصود من ورائها وتكون المفاهيم أكثر وضوحا عندما تحمل كلماتها صورة لها، فعندما نقول: إنسانا فإن للإنسان صورة يمكن تصوّرها. ولكن عندما نقول (السعادة) فإنه من الصعب رسم صورة للسعادة، مع أننا نحسّ بها وبإمكاننا بوسيلة الملاحظة أن نميّز بين الإنسان السعيد والإنسان الكئيب. ولهذا فلإنسان صورة دائمة الحضور للذهن كشكل ليس إلا (صورة عامة لا خصوصيات لها) أي من هو الإنسان الذي أعنيه لكي نميّز صورته؟  
. هل هو ذكر أم أنثى؟

. هل طفل أم شيخا كبير؟

. هل هو من الجنس السامي أم الجنس المغولي؟

. هل هو أسمر أم أبيض اللون؟

. هل هو ثخين أم نحيف البنية؟

. هل هو طويل أم قصير القامة؟

كل هذه التفاصيل محمولة في صورة الإنسان عندما تُحدد.

أما السعادة فهي ليست دائمة الحضور، مع أن الأمانى لها دائمة. إنها المؤقتة التي يتم التعبير عنها بصور جدّة كالبهجة والرضا والفرحة التي ترسم على وجه الإنسان فبسطه، ولذا فهي المناقضة للاكتئاب وما يتركه من أثر انقباضي على وجه الإنسان، وأنه من الصعب رسم السعادة أو تحديد صور لها، ومن الممكن تصوّر مراميها، و الأدلة المعبرة عنها، فهي التي لم يتم تصوّيرها في ذاتها، بل يتم تصوّرها على أوجه الآخرين.

وعليه فإن الاستيعاب للمفاهيم التي تحمل صورتها أسهل وأيسر من المفاهيم التي لا صورة لها، والمفاهيم التي لا صورة لها تحتاج إلى توضيح أكثر من غيرها من أجل توصيل المفهوم بدلائله المعبرة عنه، مما يجعل الباحثين يستغرقون الوقت لأجل فهمها وتفهمها للآخرين، وهي التي تحتاج إلى وعيا وانتباه.

ونلاحظ أن كل من يحمل رقم 1، يمكن تصويره، أو رسمه، فالشجرة يمكن تصويرها لأنها واحدة، وهكذا السمكة، والطائرة، والقط، وكل ما يعبر عن واحد، إلا الواحد الذي خلق الواحد جل جلاله لا يرسم مطلقا، إنه المصور الذي لا يُصور، ولذا لا يرسم إلا من له شكلا أو صورة، مثلثا، مربعا، مستطيلا، منحرفا وشبه منحرف، وأي شكل آخر، أما ما لم يحمل في مضمونه رقم واحد فلا يُصور، مثل الحق، والعدل، والحرية، والسعادة، التي هي معاني وألفاظ ودلائل تتحقق بأفعال الآخرين، وتنعكس في سلوكياتهم.

ونظرا لهذه الأهمية يستوجب على الباحث أن يحدد مفاهيم بحثه بكل دقة ووضوح، مما يجعله يميل إلى التعريفات الإجرائية في تبيان مقاصده البحثية التي يمكن لنا قياس أبعادها والنتائج المتوصل إليها. فإذا استهدف الباحث دراسة انحراف الأحداث كموضوع للبحث فينبغي عليه أن يجيب على الأسئلة الآتية:

. ما معنى الانحراف الذي يقصده؟

. هل هو كل خروج عن القانون؟

. أم هل هو الخروج عن القانون المكتوب؟

. أم هل هو الخروج عن طاعة الوالدين؟

. أم هل هو الخروج عن القيم الحميدة للمجتمع؟

. أم هل يقصد به الخروج عن الفضائل والدين الذي ارتضاه المجتمع؟

وبما أن الباحث قد حدد موضوع بحثه في إشكالية انحراف الأحداث، إذا ينبغي عليه أن يحدد الفترة العمرية المستهدفة بالبحث أو المقصودة بالدراسة.

وهكذا ينبغي أن تُحدد المفاهيم بنائياً ووظيفياً، لتتضح أصولها من حيث الطريقة التي تكونت بها، ومن حيث الدور الذي تستهدفه، أو الوظيفة التي تؤديها، فعندما نقول الانحراف هو الخروج عن القانون الذي تُقره الحكومة على المجتمع، يُعتبر هذا تعريفاً بنائياً لأنه يوضح الطريقة التي تكون بها القانون الذي يتطلب من المجتمع طاعته حتى لا يوصف من لا يطعه بمنحرف أو من فئة المنحرفين. أما عندما نقول الانحراف هو عدم التزام بعض الأفراد بالنظم، والتشريعات، وأداء الواجبات وحمل المسؤوليات التي أقرها المجتمع وارتضاءها من أجل تنظيم علاقاته ومعاملاته الحياتية فيعتبر هذا التعريف تعريفاً وظيفياً، وذلك لأنه يحدد الوظيفة التي ينبغي أن يلتزم بها المواطن الصالح ويؤديها، لكي لا يُعد من المنحرفين.